القصّة الكامِلة لمؤامـ

لماذا احرقَ الإسـرائيليون المسجد .. ومنذ متـ

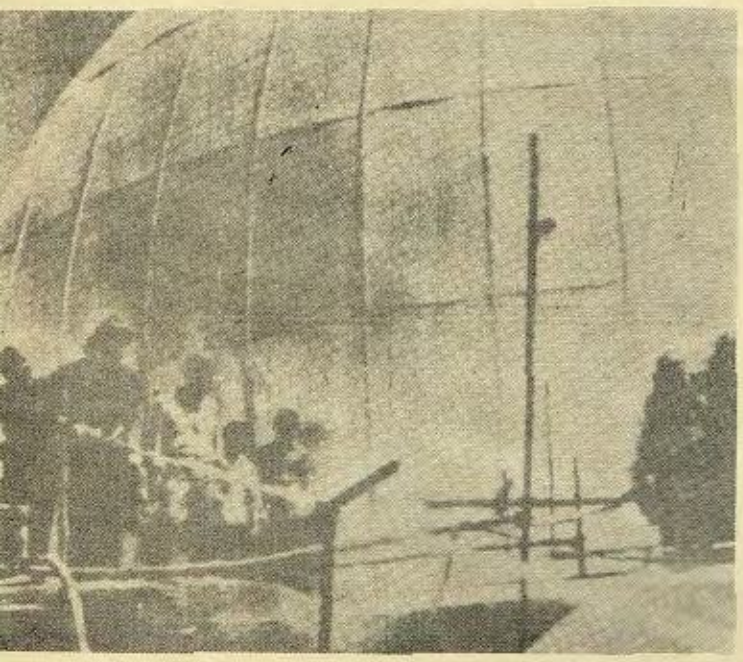

□ الاطفائيون العرب يكافحون النيران قرب قبة المسجد الاقصى □

صحت القـدس المحتلة صباح الخميس قبل الماضي على النار تلتهم الجناح الجنوبي الشرقي من المسجـد الاقصى ، واندفع عرب المدينة المحتلة لاخماد الحريق الذي سارعت سلطات العدو الى القول بانه نتج عن احتكاك اسلاك كهربائيـة .

ولكن قبل ان تمضي ٢٤ ساعة على هذا الاعلان ، حتى عاد العدو فقفز في كذبة مناقضة حين زعم ان شابا استراليا تطوع منذ ٦ شهور للعمـل في احدى الكيبوتزات هو الذي احرق المسجـد الاقصى وذلك بان سكب كميـة مـن البنزين الممزوج بمواد شديدة الالتهاب، فرق احدى البوابات الخشبية الكبيرة للمسجد ، واضرم فيه النار .

ومن الواضح ان المحاولة الاسرائيلية لتنصير الجريمة بفرد واحد ، اختـير ليزن غير يهودي وغير اسرائيلـي ، يزيد في التأكيد على انها مدبرة من قبل السلطات الاسرائيلية ذاتها ، والواقع ان اسراع السلطات الاسرائيليـة في القبض عليه لم يحدث الا بعد ان اتضح ان شهود عيان قد راوه ونعرفوا اليه، وان امره ، عاجلا او آجـلا ، سينكشف .

ومن هنا فان اعتقاله بمثـل تلك السرعة لا يمكن ان يفسر الا بانه اجراء اسرائيلي ، ليس فقط لحمايـة منفذ الجريمة ، ولكن ، قبـل ذلـك ، لتطويق ذيول الحادث عن طريق محاصرة مصدر اساسي من مصادر المعلومات ، والسيطرة على التحقيق لتوجيهه وفق المتطلبات المرسومة سلفا .

واذا القينا نظرة على مؤامرات مشابهة في التاريخ ، فانه لـن يدهشنا على الاطلاق ان يدبر الاسرائيليون حادثا يقضي فيه الشاب الاسترالي نحبـه : سواء بواسطة حادث اغتيال (يقـوم به « عربي متحمس » او « انتحـاري » او بواسطة « مرض عضال » ، وتكون الغاية الاولى « مصادفة » مـن هذا النوع ان تطوى قصة الجريمة وحقيقتها بانطواء حياة مرتكبها .

مقدمات الجريمة

ومع ذلك فان القصة اكثر تعقيـدا من ذلك . ولا يمكن طيها بسهولة مهما امعن الاسرائيليون في التفصل منها .

ان صفاقة بعض الصحف البريطانية والاميركية التي سارعت الـى تبرئـة اسرائيل ، لا تدل فقط على نوع مشبوه من التواطؤ ، ولكنها تدل اساسا على سذاجة رخيصة في ادراك معنى الحادث، وجهل مطبق لحقيقة حوافزه ، وتجاهل متعمد لمجموع الحقائق التي يمكـن اكتشافها بسهولة ، والتي تكفي وحدها للبرهنة على ان عمليـة حرق المسجد الاقصى كانت عمليـة اسرائيليـة متعمـدة .

ان نظرة واحدة على خارطة الحفريات الاسرائيلية الجارية في المنطقة المحيطة بالحرم ، وعلى القطاعات التي وضع الاسرائيليون ، بالقوة ، ايديهم عليها رغم انها ملتحقة بالأوقاف الاسلاميـة، وشروعهم بهدمها بسرعة متزايدة ، تدل بصورة لا تقبل الجدل على ان حرق المسجد الاقصى ليس الا حلقة تالية ، لا بد من قيام الاسرائيليين بها ، والا فها كانت لعمليات الحفر والاستملاك والهدم التي يجرونها منذ ١٩٦٧ ، اي معنى !

ان تلك « المصادفة » الغريبة ، التي جاءت اولا عن طريق « احتكاك اسلاك كهربائية » ثم عن طريق شاب استرالي دفعه « مزاجه » للمجيء من استراليا خصيصا ليحرق المسجد الاقصى في الوقت الذي يناسب الاسرائيليين تماما، هي مصادفة ملفقة للنظر بصورة مدهشة: ففي منتصف الشهر الجاري استكمل الاسرائيليون احكام حلقة « الحفريات » حول المسجد الاقصى ، وذلك حين استولوا بالقوة على زاوية ابي السعود الواقعة فوق باب المغاربة ، في الزاوية الجنوبية الغربية مـن منطقة الحرم ، وانهوا هدمها .

قصـة زاويـة ابـو السعـود

وباستيلاء الاسرائيليين على زاوية ابي السعود (الزاوية الفخرية) تتم سيطرتهم على المنطقة المحيطة بالمسجد والصخرة ، فهذه الزاوية كانت تشكل حلقة تفصل بين المنطقة الواقعة الـى جنوب المسجد الاقصى والمتحف الاسلامي وباب السلسلة ، وبين حارة المغاربة .

وحين كانت الجرافات الاسرائيلية تهدم ممتلكات الوقف في هذه الزاوية ، كان اي مراقب يستطيع ان يتكهـن بسهولة ان الخطوة الاسرائيلية التالية لا يمكن ان تكون الا دفع عمليات التنقيب خطوة جديدة الى الامام. وهذه الخطوة هي بالضبط المكان الذي شب فيـه الحريق « مصادفة » !

هدم ٢٩٠ منزلا

وحتى منتصف الشهر الماضي كـان الاسرائيليون قد انهوا ازالة ٢٩٠ منزلا عربيا في القدس القديمة ، بينها عشرة دمرت بنهمة ان اصحابها فدائيون او يتعاونون معهم ، و١٣٥ دمرت بعد وقف اطلاق النار ، في حارة المغاربة ، امـا البقية فواقعة حول الحرم .

وبالاضافـة لذلـك فقـد قرر الاسرائيليون « استملاك » ١٧٣٠ بناء حجريا في البلدة القديمة ، بينها ١٢٠٨ مساكن ، و٢٨ متجرا ، وخمسة مساجد واربع مدارس .

ان خطة من هذا النوع ، والتـي تضع في برنامجها سلسلة من الانتهاكات التي تشمل مؤسسات مدنية ودينيـة وثقافية وتاريخية واقتصادية ، لا يمكن ان تكون قد وضعت في معزل عن مطامح ترمي الـى السيطرة علـى ارض الحرم .

الخطوة الاسرائيلية القـادمة

وفي الحقيقة فانه منذ اللحظة الاولى التي اعلن فيها الاسرائيليون ضم القدس اليهم رسميا تحت اسم « توحيـد القدس » ، كان من المتطقي التوقع بان يبذل الاسرائيليون جهدهم بشتى الوسائل لمحو اي اثر للحضارة العربية او التراث الديني والثقافي في المدينـة المقدسة ، سواء أكان ذلك عـن طريق السيطرة بالقوة على الاملاك المعائـدة للوقف الاسلامي ، او مصادرة الارض بحجة الحرص على الامن ، او نسف البيوت بدعوى ان اصحابها يعملون مـع الفدائيين ، او اضرام النار في الاماكن التي لا يمكن مصادرتها او الاستيـلاء عليها او استملاكها علنا ، « بالاحتكاك الكهربائي » او « بمزاج رجل استرالي اهوج » !

ان الاسرائيليين الذين كانوا يضعون « مصادفة » من هذا النوع في برنامجهم منذ زمن بعيد (في كل الخرائط السياحيـ التي وزعوها للقدس القديمـة بعـ الاحتلال ، وضعوا في مكان المسجـ الاقصى كلمة « اسطبلات سليمان » ! بعدون العدة الان لـ « مصادفـ جديـدة » ، وقول بن غوريون بـا « اسرائيل دون القدس لا تعني شيئا والقدس دون هيكل سليمان لا تعنـ شيئا » هو برنامج عمل اكثر ممـا هـ كلام عاطفي مجرد .

ومن البديهي ان نتوقع الان بان يبد الاسرائيليون استعدادهم لترميم الدم (فقد تطوعت المانيا الغربيـة وايرا لدفع التكاليف !) ولكننا سنلاحظ كـ سيستفيد الاسرائيليون من ذلك «الحري المصادفة» : سيقترحون اعـادة بنـ المسجد في مكان آخر !

الخطآن الاسرائيليان في الحريـق

لقد ارتكب الاسرائيليون ، بمـ يختص بحادث حرق المسجد الاقصى خطاين كبيرين : اولهما انهم تصرف بخطرسة مقرفة ، مـن خـلال شـد عرقي استعلائي يستهين ليس فقـ بالعرب ولكن بالرأي العام العالمي كل حـين اعتقدوا ان كذبتهم المرخيـ والتافهة ستجوز على العالم .

احتدام ص الانتخابيـة

■■ من المتوقع ان يـ الصراع بين العملاء العرب قوائم المرشحين الاسرائيليـ مع احتدام الصراع بين ا المختلفة التي تخوض معركـ الانتخابات القادمة في اسرائ

فبعـد ان هدد المدعو « صـ خنيفس » بترك حزب العمل اذا هو ترشيح عميل منافس (هو جبر معد عاد خنيفس فكتب رسـالة استـ الى بيغال آلون ، الذي يرئس «ا العليا لشؤون العرب والدروز (ا

« مصادفات » اسرائيلية: كهرباء وكيمياء وحرارة الشمس !

بعد حرب الخامس مـن حزيران ، بدأت « مصادفات » غريبة وملفقة للنظر تحدث فـي اسرائيـل :

■ فقد « اشتعلت كومـة اعشاب » بسبب حرارة الشمس في مخزن للاسلحة قرب عكا في آب ١٩٦٧ .

■ « والتهب برميـل من الكلور » في محطة للسيارات في تل ابيب في اواسط ١٩٦٨ .

■ و « احتكت الاسلاك الكهربائية » في مطـار المنـد فاشتعل ودمر معظمه .

■ ونشب حريق ادى الـى تفجير مخزن للذخائر قرب اسدود بسبب « شرارة كهربائية » .

■ « واشتعلت مواد كيماوية بالمصادفة » في مصنـع ورق الكرتون في اللد فالتهمت المصنع!

■ وتزايدت فجأة حوادث السير وحوادث العمل ..

وهذه نماذج قليلة من تصريحات الناطق الاسرائيلي الرسمي عن حوادث تجري بصورة تكاد تكون يومية ، ولم يكن تصريحه عن احتكاك الاسلاك الكهربائية في المسجد الاقصى اولها .. ولن يكون آخرها !

... وحكايات!

الشرطـة الاستفزازية !

شاب عربي من قرية طرعان، يعمل في خليج حيفا ، اسمـه اسعد حسن بدر ، تلقى مؤخرا امرا بالاقامة الجبرية في قريته دون مغادرتها .

ولانه يعيل عائلة كبيرة ، فقد كان لا بد من تدبر هذا الامر ، وهكذا ذهب الى مركز الشرطة الاسرائيلية يطلب اذنا بالسماح له بالذهاب الى عمله .

ولكن الضابط المسؤول طلب منه — اولا — ان يحضر شهادة من المكان الذي يعمل فيه فـي حيفا تؤكد انه يعمل هناك .

وبالفعل ذهب اسعد حسن بدر الى حيفا واحضر الشهادة المطلوبة وسلمها الى الضابط المسؤول .

الا ان الضابط ، حـال ان تسلم الشهادة المذكورة ، اصدر امرا بالقبض على اسعد حسن بدر وتقديمه للمحاكمة بتهمـة «مخالفة امر تحديد الاقامة» ، على اعتبار ان ذهابه الى حيفا لاحضار الشهادة المطلوبة منه قد ادى الى « انتهاك » فظيع لتفاصيل امر الاقامة الجبريـة الذي كان يحمله .

وهكذا تعمـد الضـابط الاسرائيلي « اصطياد » اسير جديد بواسطة خدعة رخيصة: فهو الذي طلب منه الذهاب الى حيفا ، وهو الذي اعتقله حين ذهب الى حيفا !

وايدت المحكمـة الاسرائيلية هـذا السلوك الرخيص حين حكمت على الرجـل بغرامـة مقدارها ٢٠٠ ليرة ، وبالحبس لمدة ٣ شهور ، فهي لم تكتف بان حرمت الشاب من العمل ، ولكنها اصدرت حكما باستلابه!

بقي ان نذكر ان الشـاب العربي المذكور هو في التاسعة عشرة من عمره : اي انه ولد في « اسرائيل » ، على سرير ديمقراطيتها وفي ظلال واحتها ، وهو « يتمتع » بمواطنيتها منذ ولد ، انه ليس « مخربا » ، ولكنه — ببساطة — عربي .

ان مواطني « الدرجـة الثالثة » في اسرائيل لا بـد ان يكونوا ، في ذلك البنيـان العنصري الفاشي ، موضـع استفزاز يومي هدفه حملهم على اتخاذ قرار بالرحيل ، ولذلك فان « العمل » الاسرائيلي هو عمل من طراز فريد !

ولكنهم لن يرحلوا — هـذا شيء مؤكد ايضا .

غسان كنفاني